بكرة ودابة . فاذ يحتاج صاحب البستان او الزارع الى اربعة او خمسة دلاء يُقتضى لهُ اربع بكرات واربع دواب لا مناص منها ويقتضى لهُ اربعة اشخاص يسوقون الدواب . امَّا الدابَّة فتجرّ الدلو من البئر بسهولة وذلك انها تنزل حفرةً مصنوعةً قدام البكرة من جهة البستان على مثال الدرج يسمونها ميدانًا والدابة تنزلها قليلًا قليلًا على مهل يرافقها الفلاح حتى يصب الدلو في الساقية المخصصة لذلك . ثمَّ يرجع فيصعد مع الدابة الى اعلى الحفرة عند البكرة وهكذا ينزل ويصعد طول النهار وقسمًا من الليل حتى يشبع زرعهُ ماء . والعراقيون يطلقون لفظة « جَرد » او « كَرْد » على هذه البئر وما يتعلق بها والكلمة فارسيَّة مشتقَّة من كَرْدَن اي حمل وكان العرب في ايام الخلفاء العبَّاسيين يسمونها غَرْبًا . غير ان الترس لمَّا عظم نفوذهم في هذه البلاد دخل لغةَ هذه النواحي اصطلاحات اعجميَّة كثيرة (الباقي للآتي)

رسالة عقليَّة

في وجود الباريْ تعالى وكمالاتهِ واقانيمهِ (تتمَّة)

تأليف بولس الراهب اسقف صيدا الانطاكي الملكي

الباب الخامس عشر

في قولنا اب وابن وروح قدس اله واحد

وربَّ (١ قائل يقول ان قولك الذي قدَّمتهُ في توحيد الباريْ سبحانهُ وتعالى يخالف اعتقادكم لان النصارى يقولون ان الله تعالى آبٌ وابن وروح قدس وهذا القول يدلُّ على ثلثة لا على واحد لانَّ الآب غير الابن والابن غير الاب والروح القدس غير الاب والابن فمن ههنا قلنا ان قولكم يخالف اعتقادكم فان كان (٢ عندكم ما يزيل ظنّ كل مخالف لمذهبكم في انكم تعتقدون ثلثة آلهة فاوردوهُ لنعلمهُ لاسيما ان الاب عندكم إله تامّ والابن إله تامّ والروح القدس إله تام

١) ويروى : ورب ٢) ويروى : فان يكن

فاقول في ذلك مستمدًّا العون والتوفيق من البارئ تعالى (١ اننا معشر النصارى المؤمنين لمَّا رأينا حدوث الاشياء علمنا انَّ [شيئًا] غيرها أحدثها اذ لا يمكن حدوثها من ذاتها لما فيها من التضادّ (والتقلب) فقلنا انهُ شيء لا كالاشياء المخلوقة اذ هو الخالق لكل شيء وذلك لننفي العدم عنهُ. ورأينا الشيء [ينقسم] قسمين شيء حيّ وشيء غير حي فوصفناهُ باجلّ القسمين فقلنا حيّ لننفي الموتانيّة عنهُ. ورأينا الحيّ ينقسم قسمين حي ناطق وحي غير ناطق فوصفناه بافضل القسمين فقلنا ناطق لننفي الجهل عنهُ والثلثة الاسماء هي إلهٌ واحد (وهو الإله) الذي لا يتبعّض ولا يتجزأ فلا هو ثلثة بمعنى ما هو واحد اي ليس هو ثلاثة ذوات بل ذات واحدة ولا هو واحد بمعنى ما هو ثلثة اي ليس هو صفة واحدة بل ثلاث صفات (٢ فالذات الذي هو عندنا الاب الشيء. (٣ والابن النطق والروح القدس الحياة. وهذا رأينا ومعنى قولنا ان البارئ سبحانهُ وتعالى إله واحد ووَصفنا لهُ بثلاث صفات جوهريّة وقولنا انهُ ابٌ وابنٌ وروحٌ قدسٌ نريد بذلك أنهُ تعالى شيء حي ناطق. كقولك لهيب النار وضوء النار وحرارة النار وهي نارٌ واحدة ليست ثلاثة نيران. وكقولنا قرص الشمس وضوء الشمس وسخونة الشمس وهي شمس واحدة وليس ثلث شموس. وكقولنا عقل الانسان ونطق الانسان وحياة الانسان وهو انسان واحد وليس ثلثة اناسيّ

الباب السادس عشر

[في رأينا] في الابوّة والبنوّة

واما قولنا اب وابن فالابوّة والبنوّة قد تكونان على وجهين اما ابوّة [كثيفة وبنوة] كثيفة بمباضعة وتناسل وتقدُّم الاب قبل الابن وتأخر الابن عن الاب مثل زيد عن ابيهِ واما ولادة لطيفة (بغير مباضعة ولا تناسل ولا تقدُّم ولا تأخر) كولادة العقل للنطق وولادة قرص الشمس للضوء والروائح الطيبة من الشيء المولودة منهُ. والى هذا المعنى ننحو في قولنا اب وابن لا الى المباضعة والتناسل. فاما الروح القدس فهو حياة البارئ تعالى لانهُ لا يكون عاقل ناطق الّا حيًّا وهذا انما (٤ يزيل الظن فينا

---

١) ويروى: من الله سبحانهُ وتعالى ٢) يريد هنا الصفات الشخصيّة كما شرحنا ذلك في المشرق (راجع الحاشية ٣ من السنة ١ ص ٨٤١) ٣) يريد بالشيء المبدأ والاصل الذي منهُ يُصدر الابن والروح القدس وهذا الاصل لم يصدر عن مبدإ آخر
٤) ويروى: مما

اننا اذ قلنا اب وابن وروح قدس انّا نجعل لله ابناً من مباضعة وتناسل او انّ الاب قبل الابن والابن بعد الاب كما تكون الآباء والبنون معاذ الله من ذلك بل اعتقادنا ان الله تعالى لم يزل اباً اي ناطقاً . ولم يزل الابن ابناً اي نُطقهُ

الباب السابع عشر

في قولنا ان الاب إله تام والابن إله تام والروح القدس إله تام وليس هم ثلثة آلهة بل اله واحد

واما قولنا ان الاب إله تام والابن إله تامّ والروح القدس إله تام وليس ثلثة آلهة بل إله واحد فيجري مجرى من معهُ ثلاث قِطَع ذهب مثل خاتم وسوار ودُمْلج فنقول عن كل قطعة من الثلث القطع انها ذهبٌ تامّ وليست الثلث القطع ثلاثة اذهاب بل ثلاث قطع والذهب واحد لان التثنية والتكثير لا يقعان على الجوهر بل على الاعيان

الباب الثامن عشر

في انهُ لا يجب ان تكون سائر الصفات التي يوصف بها الباري تعالى اقانيم

ولقائل ان يقول : فقد يُقال سميع بصير قادر وحنان جواد كريم رحيم وما شاكل ذلك من هذه الصفات فأضيفوا كل صفة من هذه الصفات الى الثلاثة الاقانيم (١ المقدَّم ذكرها فيصير ثلثين واربعين صفة واكثر من ذلك. فاقول ان اقتصارنا(٢ على الثلث الصفات المذكورة دون غيرها لانها صفات جوهريّة فاي صفة ذكرتَ غير الثلث تجرُّ معها جوهرًا آخر غير جوهر الباري تعالى . مثل ما اذا قلنا « قادر » فقد جرَّت هذه الصفة معها جوهرًا آخر وهو المقدور عليه . واذا قلنا « جواد » فقد جرَّت معها الجود عليه . واذا قلنا « سميع » فقد جرَّت معها المسموع منهُ وما شاكل ذلك . واما اذا قلنا انهُ تعالى « شيء » فما تجرّ هذه الصفة معها جوهرًا غيرهُ واذا قلنا « ناطق » لم تجرّ معها جوهرًا سواه واذا قلنا « حيّ » فلم تجرّ معها جوهرًا غيرهُ . فهذه ثلث صفات جوهريّة كلّ صفة منها غير الاخرى والاله واحد . اما بقيّة الصفات فهي صفات لواحق ليست بجوهريّة

الباب التاسع عشر

في كيف وعلى اي معنى يسمى السيد المسيح ابن الله

فان قال قائل : فكيف تسمّي السيد المسيح ابن الله وهو ذو جسم داخل عليه

١) وبروى : الثلاث الصفات ٢) وبروى : اختصارنا

الاعراض والحدود التي يُحدّ بها البشريون قلنا ان السيد المسيح عندنا (متّحد من) قديم ومحدث . فالقديم الكلمة المولود من الذات الذي هو العقل قبل الدهور الذي بهِ خُلق كل ما يُرى وما لا يُرى من الكثائف واللطائف اعني النطق الذي بهِ خُلقت السماوات والارض وما بينهما . والمحدث (هو الناسوت الذي اتّحد بهِ) وهو المولود من السيدة مريم الذي لهُ ابتداء وداخلٌ عليهِ الحدود وقابل الاعراض . فهو إله من حيث هو قديم ازلي وهو انسان من حيث هو ابن السيدة مريم . فعل المعجزَ بلاهوتهِ واظهر العجز بناسوتهِ والفعلان للسيد المسيح الواحد . كما نقول زيد ميت مضمحلّ بجسده وزيد باقٍ غير ميت ولا دارس بنفسهِ والقولان يُطلقان على زيد واحد وكالحديدة التي يحميها الحدّاد بالنار حتى تصير نارًا ويطرّقها ويطويها ويقطعها فالشجّ والقطع والطي لطبيعة الحديد أمّا طبيعة النار فبريئة من ذلك بل تفعل ما في خاصّتها وهو الضياء والحرارة والاحتراق . فعلى هذا القياس وأُبنا في السيد المسيح وفي ولوده وفي نموهِ وآلامه . واما الظهور (اعني ظهور) القديم في المحدث فيجري مجرى حدوث العالم في انّهُ جودٌ وكرم في البارئ تعالى (عزّ وجلّ) (١

الباب العشرون

في كيف ان السيد المسيح إله اذ هو قديم ومحدث

فان قال قائل : فكيف تقولون ان السيد المسيح إله وهو مركّب من جوهرَين (٢ قديم ومحدث . قلنا اننا نقول ان السيد المسيح إله وان كان مركّبًا من جوهرَين قديم ومحدث لانهُ اذا اتحد الفاضل بالدون او اللطيف بالكثيف غلب اسم الفاضل على الدون واللطيف على الكثيف كما انهُ اذا اتحدت النار بالحطب لا يقال نار وحطب بل نار . وكما يقال عشرة انفس اذا كانوا عشرة اناس ولا يقال عشرة اجسام وكما اذا الانسان قسم بانجيل او بزبور او قبّل احدهما فالقسم والتقبيل لا فيهما لا للورق والمداد وتجليل المداد والورق لاتحاد كلام الله بهما وكونهما مصحفًا واحدًا . وكمثل ما اذا وصل الى انسان كتاب من انسان يجلّ قدرهُ عندهُ فيقبّلهُ ويضعهُ على عينيهِ فذلك اكرامٌ وتبجيلٌ لما فيهِ اما تعظيمهُ

١) يريد انّ ابن الله الذي هو اله قائم بذاتهِ منذ الازل انّما ظهر في الزمان في طبيعتنا البشريّة بلا اضطرار انّما حملهُ على ذلك جودهُ وكرمهُ كما انهُ خلق العالم جودًا وكرمًا غير مضطرّ الى خلقهِ

٢) ان لفظة الجوهر هنا بمعنى الطبيعة . والجوهران لاهوت المسيح وناسوتهُ

للكتاب فلاتحاد لفظ مرسله به من غير مفارقة للعقل الوالد للفظ

الباب الحادي والعشرون

في قول الفلاسفة ان الباري علّة العالم

اذ قد اوضحنا ما قصدنا بيانهُ واوردنا ما لا يُدفع برهانهُ ها نحن نورد كلاماً (١ يسيرًا في قول الفلاسفة ان الباري تعالى علة العلل . ونقول انهم لم يريدوا بذلك انهُ علّة للعالم . لانهم قالوا ان العلة ما اوجبت حكماً ما من غير ان يكون لها في ذلك الحكم فعلٌ ارادي والحكمُ مقتضٍ للعلة وموجبها ولذلك وجب ان يكون العالم قديمًا . لكنّا قد اثبتنا من دليل العقل الذي هو كالمحكّ والمعيار ومن العالم نفسه انهُ محدث مركّب من جواهر متباينة وليس يدلُّ العقل على ان يكون المركّب والمختلف الانواع والجواهر قديمًا بقدم (الباري) الواحد البسيط الغير المركّب . واذ قد اتضح لنا ان ليس العالم معلولًا قديمًا بقدم العلة الاولى بقي ان نبيّن ما المعلول الذي هو قديم بقدم هذه العلة . فنقول انهُ النطق والحياة الذي ليس للباري فيهما فعل ارادي واما العالم فالباري تعالى هو علّتهُ الفاعلة والصانعة لا علتهُ الجوهريّة

الباب الثاني والعشرون

في البعث والنشور بعد الاضمحلال والدثور

اذ قد بيّنّا بدلائل عقليّة وبراهين منطقيّة واجوبة فلسفيّة وجود الباري تعالى ووحدانيّتهُ وقِدَمهُ وبقيّة ما تقدّم ذكره بقي ان نورد كلاماً يسيرًا مقنعًا ان شاء الله تعالى في البعث والنشور والمجازاة مقابل الافعال (٢ الصالحة والمكافأة بازاء الافعال الطالحة . فنقول (انهُ) لمّا كان سائر الناس منهم صالح ومنهم طالح ورأينا ان ليس كل الصالحين مستقيمي الاحوال والطالحين معزّري الامور وليس كل جماعة الاخيار معزّري الاحوال وسائر الاشرار مستقيمي الامور . بل نرى صالحًا مستقيمة اموره وطالحًا معزّرة احوالهُ وصالحًا معزّرة اموره وطالحًا مستقيمة اموره فعلمنا ان الله تعالى فعل ذلك بحكمته لانهُ لو كان سائر الاخيار امورهم جيدة وجماعة الاشرار احوالهم رديئة لقال الناس ان هذه الدار دار المكافأة والمجازاة وليس هناك ما يُرتجى ولا ما يُتّقى وليس بعد الاضمحلال والدثور بعثٌ ونشور ولا مكافأة ولا مجازاة . ولو ان سائر الاشرار رائجة امورهم

١) ويروى : برهانًا ٢) ويروى : الاعمال

السيد المفضال فلابيانوس كنوري مطران حمص وحماة

مستقيمة احوالهم وكافة الاخيار معزَّزة امورهم لصار الناس اجمعون اشرارًا رغبةً في العاجل لقلَّة يقينهم في الآجل. بل ترك الله الامور على هذا النظام الحسن لنستدلَّ ان هناك إلهًا قادرًا يرزق من يشاء (ويمنع من يشاء) وان ذلك سياسة جليلة وتدبير فاخر وان ليس هذا العالم عالمَ المكافأة والمجازاة بل عالم المكافأة والمجازاة غير هذا. ولو لم يكن ذلك كذلك لكان الاله الموجود (الموحَّد جوهره المثلَّثة اقانيمه) القديم المحدث للعالم لا لحاجة به اليه بل جودًا وتفضلًا وانعامًا على الانسان غيرَ عادل وحاشا لعلوِّه من ذلك. بل الامور نفسها والعقل يدلُّ على عدله وانصافه وانهُ لا يهمل صغيرةً وان لطفت ولا يتغافل عن كبيرة وان عظمت ولذلك لم يترك الانسان ان يتهوَّر في هوَّة الكفر والطغيان فيقول: كيف يمكن ان يعود الانسان وقد صار ترابًا وتجزَّأ اجزاء مفترقة وصار في حواصل الطيور وبطون الحيتان. بل جعل لذلك دلائل لا يبعدها العقل وصيَّر النخلة وعظمها مع سائر الاشجار وكبرها من نواة لا قَدْر لها. وجعل ابتداء الانسان وعظم جسمه وتميُّزه وعقلهُ ونطقهُ مع نظره وسمعه من نطفة لا بزر لها. ودودة القز المتقلِّبة من حال الى حال الى ان تصير طائرًا متحركًا من بزرة دنيَّة في لطفها. وشجرة القنَّب والحردل من حبَّة لا عظم لها لكي اذا رأى الانسان هذه الامور وما شاكلها ونظر الى صنعة البارئ نظرًا مستقيمًا علم انَّ القادر لا يعزب عنهُ شيء وان عظم عندنا وانَّ إعادة الموجود على الصانع بعد انحطامه اسهل من اظهاره من العدم الى الوجود

فان قال قائل فلِمَ جعل الله بعض الحيوان آكلًا لبعضه وجعل بعضهُ دون بعض وبعضهُ ممقوتًا وبعضهُ محبوبًا والناس ايضًا واحدًا فقيرًا وآخر غنيًّا وآخر فرحًا وآخر حزينًا. قلنا انهُ فعل ذلك بحكمة لانهُ جعل الحيوان الصامت صورًا مختلفة وانواع متباينة وجعل منهُ عدوًّا للانسان ومنهُ ما يُستعان بهِ ويُنتفع ومنهُ ما يكون داء ومنهُ دواء ليتعظ بذلك الانسان ويعلم فضل البارئ تعالى عليهِ واحسانهُ اليه [وانهُ ميَّزهُ على سائر الحيوانات والمخلوقات كلها بالعقل والنطق] ليكون مقبلًا على فعل الصلاح الذي ابتدأهُ شاكرًا لله ومعرضًا عمَّا سواهُ. فاما الحيوان الصامت فلم يجعل لهُ عودة ولا مكافأة بل جعلهُ مثل الحشيش الذي لا يُتقى وطئهُ ولا يُخشى قطعهُ وحرقهُ. نعم وجعل ايضًا في الحشيش بعضًا يُجتلى ويختار وبعضًا يُطرح وهذه الامور وما شاكلها انما فعلها البارئ تعالى لتعلم ان لها

خالقًا او صانعًا او انها لم تصر هي من ذواتها . ومع هذا فقد نرى الفاخوري يصنع اوعية بعضها للهوان وبعضها للكرامة ولو كانت الاوعية التي كانت للكرامة تعقل وتنطق لكانت شكرت الفاخوري على ما اسداهُ اليها من الجميل وعلى ما فضَّلها به على غيرها . فاذا كان ذلك كذلك أفيجوز ان نقول نحن الناطقون الذين قد فضَّلنا الباري تعالى وهو المسلط الحكيم القادر على سائر خلقه : لمَ وكيف وكيت وكيت ؟ كلاَّ بل نعترف باحسانه الينا وفضله علينا ونفعل ما يشهد العقل بانهُ يرضيه ونتجنَّب ما يسخطهُ . وان كان لا يصل اليه من الجميل الذي يفعلهُ الانسان نفعٌ ولا ينالهُ من القبيح الذي يفعلهُ ضررٌ . لكنَّ طاعة الرئيس نبيلة واتباع اوامر المولى جليلة . ولو كان الباري تعالى اذ لا يصل اليه منفعة من طاعة المطيع ولا ضرر من معصية العاصي لا يعاقب على ذلك ولا يُثيب (وحاشا لعلوّه وجلاله) لكان كصنم حجري موضوع في زاوية لا يكرم مكرمهُ ولا يهين مهينهُ . ومع هذا كله فلو جعل الله كل المخلوقات منهُ من سائر الحيوانات ما عَظُم منها وما صغر اناسًا عقلاء ناطقين وجعل الناس ايضًا اغنياء وسلاطين لبطل ترتيب العالم الحسن وفسد نظامهُ الجليل بل جعل بعضًا محتاجًا الى بعض وبعضًا منتفعًا ببعض لتعمر هذه الدار وتعرف قدرتهُ وسلطتهُ وليكون ذلك الغني يحسن الى المسكين فيُثاب بالنعيم في الفردوس الباقي مضافًا الى ما أعطيه من الغنى الفاني وليشكر ذلك المسكين الله على ما هو عليه من الحاجة فيثاب ايضًا بنعيم الآخرة الذي ليس لهُ انتهاء . اذ ليس ينتفع الغني بغناهُ الَّا بما عساه يفعلهُ من الجميل الذي تقدَّم ذكرهُ الذي ابتداؤهُ الشكر لله ولا ينظر الفقير بفقره الَّا بما لعلَّهُ يسديه الى ذاته من القبيح الذي اعظمهُ التسخطُ وقلة الشكر اذ قد جعل الباري تعالى الموت غاية الفريقين

ولربَّ قائل يقول ان الانسان انما هو النفس الحيَّة العاقلة الناطقة واما الجسم انما هو الآلة كالاداة للصانع لاننا قد نرى الجسد اذا فارقتهُ النفس يبقى طريحًا لا حراك لهُ ولا فعل لهُ فالعقاب اذًا والثواب يجب ان يكون للنفس لا للجسد واذا كان ذلك كذلك فلا حاجة الى اعادة الجسم ولا الى نشوره . قلنا ان الباري تعالى لو فعل ذلك اعني عقابهُ وثوابهُ للنفس خلوًا من الجسد لكان ذلك غير عدل وحاشا لعلوّه وجلاله وعدله من هذا لان النفس لها ان تقول : انك يا رب انت خلقتني خلقًا لطيفًا وركبتني

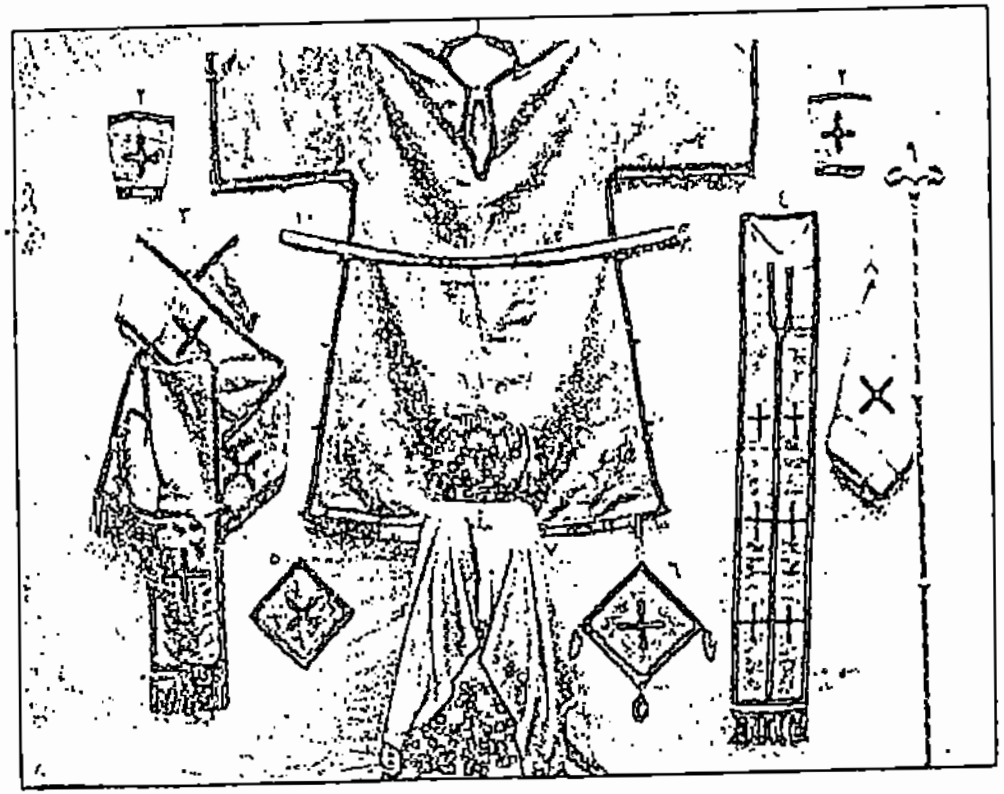

الحلة الحربية عند الروم الملكيين

١ المنبة او ساكوس ٢ الكمأن ٣ الدرع او الاورفوري ٤ البطرشيل ٥ غطاء الكتف (الكلسة)
٦ الحجر ٧ الشوربة ٨ ستر الموضوعات ٩ المكاز ١٠ الزنار ١١ التاج

بجسم كثيف ذي حواس خمس ذوق وسمع وبصر وشمّ ولمس وحركة وشهوة فجذبني الى هواهُ وغلبني على اختياري أفتُعاقبني دونهُ واجعل انا شريكان قد جنينا جناية او ضمنًا ضمانًا أفمن عدلك ان تطالب الواحد دون الاخر او تثنيهُ او تعاقبهُ. فمن هاهنا قلنا انهُ يجب لعدل البارئ تعالى ان تُنشر الاجسام (ولو لم تقل النفس ما تقدَّم ذكرهُ) لتأخذ كل نفس جسدها الخاص الذي معهُ وبهِ فعلت الجميل والقبيح ويكون الجزاء لجميعهما كما كان الفعل لكليهما. ويجب ايضًا ان تكون اجسام لطيفة لا كثيفة والَّا فاحتاجت الى طعام وشراب وكسوة وغير ذلك مما لا غنى لها عنهُ في عالم الكون والفساد بل انَّ القادر الذي لا يعزب عنهُ امر وان عظم ينقلها مع اعادتها من الكثيف الى اللطيف ويكون الصالح في لذَّة لا توصف ولا تدرك وافضلُ الامور واسناها قريب الى الله تعالى. واما الخاطئ فيكون في عذاب وعقاب من نار لا تطفأ ودود لا يموت وظلمة لا ضوء فيها واعظم من هذا البُعدُ من الله تعالى لانَّ الخاطئ لم يُخلق من الله خاطئًا ولا مجبورًا بل خيرًا مخيَّرًا فحاد باختيارهِ عن سبيل التقى وتهوَّر بارادتهِ في هواهُ الرديء ولذلك وجب عليهِ العقاب الذي ليس لهُ انتهاء. كما وجب للصالح السالك الطريق المستقيمة بعدل البارئ النياح(١ الذي ليس لهُ انتهاء. ولله الاب والابن والروح القدس الاله الموحَّد الذات المثلَّث الصفات يليق المجد والعزّ والشكر والحمد الآن وكلّ اوان والى ابد الدهور (تمَّت الرسالة)

(تنبيه) ورد في اخر نسخة مكتبتنا الشرقيَّة ما نصُّهُ. «طُقَهُ بيده الفانية العبد الفقير سليمان صباغ من عرسوسة عكا الكاثوليكي مذهبًا الى اخيهِ (هنا بياض في الاصل) جرجي ابن شكر الله جزوة الاكرم القاطن يومئذٍ في دير سيدة النجاة كرسي بطركيَّة السريان وكان الفراغ منهُ في ١٨ ايَّار سنة ١٧٩٠»

درس العربية في اوربَّة

في القرن السادس عشر

نبذة للاب هنري لامنس اليسوعي

نحن في ربيع سنة ١٥٣٠ هلمَّ بنا الى مدينة لوفان احدى حواضر بلجيكة. فاذا

١) النياح كلمة سريانية يراد بها راحة النفس